## حب الخير للناس والسعي في قضاء حوائجهم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون. أما بعد:

فإن الإسلام دين الأخلاق الحميدة، والصفات النبيلة، والقيم الفاضلة، والمبادئ السامية، والله سبحانه وتعالى يدعونا في كتابه العزيز إلى التعاون، والتكافل، والتراحم، وحب الخير للناس، والسعي في قضاء حوائجهم، فيقول سبحانه: **{ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (آل عمران104)**، ويقول سبحانه:**{ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}(الحج77)**، ويقول تعالى:**{وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}(المائدة2)**.

فهذه الآيات المباركات تبين لنا أن حب الخير للناس والسعي في قضاء حوائجهم، من أسمى القيم الإنسانية التي دعا إليها الدين الإسلامي، وأكدت عليها الفطرة السليمة، والعقول الراجحة، وأن هذا المبدأ العظيم علامة من علامات المؤمنين الصادقين الموفقين أصحاب السعادة والنجاح والفلاح والفوز في الدنيا والآخرة.

ولذ فلقد ربط الإسلام بين الإيمان وحبّ الخير، فجعل من تمام الإيمان أن يحبّ الإنسان لأخيه ما يحبّه لنفسه، فيقول النبي ﷺ: **[لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه]**، فهذا الحديث الشريف يضع مقياسًا دقيقًا للإنسان الصالح، فالإيمان الحقيقي لا يتحقق إلا عندما يتجاوز الإنسان دائرة ذاته، وينظر إلى مصلحة غيره كما ينظر إلى مصلحته الخاصة.

والمتأمل في السنة النبوية يجد أن رسول الله ﷺ: قد ضرب لنا أروع الأمثلة في حب الخير للناس؛ حيث كان لا يدّخر جهدًا في مساعدة أحد، ويحث أصحابه الكرام على في الخير والسعي في قضاء حوائج الناس، فكان ﷺ يقول: **[من استطاع أن ينفعَ أخاه فليفعَلْ]**، وكان يقول ﷺ: **[مَن كان معه فضلُ ظَهرٍ فلْيعُدْ به على مَن لا ظهرَ له ومَن كان معه فضلُ زادٍ فلْيعُدْ به على مَن لا زادَ له]**.

بل عندما نزل عليه ﷺ الوحي فزع، فثبتته أم المؤمنين خديجة رضـــي الله عنها بذكر صـفات الإحسـان فيه، فقالت له: **[واللهِ ما يُخزيكَ اللهُ أبداً، إنَّكَ لَتَصِـلُ الرَّحِمَ، وتَحْمِلُ الكَلَّ (يعني الضعيف والعاجز)، وتَكسِبُ المَعْدُومَ، وتَقْرِي الضَّيْفَ، وتُعينُ على نوائبِ الحقِّ]**. هذه كانت شهادتها له قبل البعثة بأنه ﷺ كان يحب الخير للناس ويسعى في قضاء حوائجهم.

ولقد تعلم الصحابة والتابعون – رضوان الله عليهم – هذا المبدأ العظيم من رسول الله ﷺ فسـاروا على نهجه، هذا فعمر بن الخطاب –رضـي الله عنه–، يتعاهد الأرامل بالليل، يسـتقي لهن الماء ويقضـي لهن الحوائج. رآه طلحة بن عبيد الله – رضـي الله عنه– ليلة يدخل بيتاً، فتبعه طلحة في اليوم التالي، فوجدها امرأة عمياء مقعدة، فسـأل طلحة المرأة: من هذا الذي يأتيك؟ فقالت: إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا، يأتيني بما يصـــلحني ويخرج عني الأذى. فبكى طلحة وقال: "ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يا طَلْحَةُ! أعَجَزْتَ أَنْ تَسْبِقَ إلى هَذا؟!.

وهذا عبد الله بن عباس – رضـي الله عنه– كان يقول: "ما نزل غيث بأرض إلا فرِحت بذلك، وليس لي فيها شـاة ولا بعير، ولا سـمِعتُ بقاضٍ عادلٍ إلا دعوت الله له، وليس عنده لي قضـية، ولا مررتُ بآيةٍ من كتاب الله إلَّا أحببت أن يعلم الناس منها ما أعلم.

**ثمرات حب الخير للناس والسعي في قضاء حوائجهم:**

- الأجر العظيم من الله تعالى: قال سبحانه: **{لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} (النساء 114)**.
- دخول الجنة والنجاة من النار: يقول رسـول الله ﷺ: **[مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ]**.
- محبة الله للعبد: قال رسـول الله ﷺ: **[أَحَبُّ الناسِ إلى اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِلناسِ، وأَحَبُّ الأعمالِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ على مُسْلِمٍ، أو تَكْشِفُ عنهُ كُرْبَةً، أو**

**تَقْضِي عنهُ دَيْناً، أو تَطْرُدُ عنهُ جوعا ولأن أمشيَ مع أخٍ في حاجةٍ؛ أَحَبُّ إليَّ من أن أعتكِفَ في هذا المسجدِ -يعني: مسجدَ المدينةِ- شهرًا].**

- تفريج الهموم والكربات في الدنيا والآخرة: يقول ﷺ في الحديث الشريف: **[المسلمُ أخو المسلمِ لا يظلِمُه ولا يُسلِمُه مَن كان في حاجةِ أخيه كان اللهُ في حاجتِه ومَن فرَّج عن مسلمٍ كُربةً فرَّج اللهُ بها عنه كربةً مِن كُرَبِ يومِ القيامةِ ومَن ستَر مسلمًا ستَره اللهُ يومَ القيامةِ].**
- معية الله وعونه للعبد: وذلك لأن الجزاء من جنس العمل، فكما تعين أخاك يعينك ربك ويؤيدك وينصرك قال رسول الله ﷺ: **[واللَّهُ في عونِ العبدِ ما كان العبدُ في عونِ أخيهِ].**
- العيشة الطيبة، والحياة الهنية، والسعادة في الدنيا والآخرة: حيث يقول رسول الله ﷺ: **[إن من الناسِ مفاتيحُ للخيرِ، مغاليقُ للشرِ، وإن من الناسِ مفاتيحُ للشرّ، مغاليقُ للخيرِ، فطوبى لمن جعلَ اللهُ مفاتيحَ الخيرِ على يديهِ، وويلٌ لمن جعلَ الله مفاتيحَ الشرِّ على يديهِ].**

إن حب الخير للناس والسعي في قضاء حوائجهم باب عظيم واسع لا يقتصر على المال فقط، بل يشمل المال والكلمة الطيبة، والنصيحة الصادقة، والمساعدة المعنوية، والإرشاد إلى الطريق الصحيح، والدعاء لمن يحتاج، فكم من كلمة تشجيع أحيت الأمل في قلب إنسان، وكم من يدٍ ممدودة خفّفت ألم محتاج أو أعادت الثقة لليائس، ولذا وجب علينا تحقيق هذا المبدأ العظيم وغرسه في نفوس أبنائنا منذ الصغر، عبر القدوة الحسنة والتعليم والتشجيع. فإذا نشأ الطفل على حبّ الخير والمساعدة والإيثار، نشأ مواطنًا نافعًا لدينه ووطنه ومجتمعه وفاز بمحبة الله ورضاه.

اللهم اجعلنا من الذين يسعون في قضاء حوائج الناس، اللهم استعملنا في خدمة عبادك، ووفقنا لما تحب وترضى، اللهم اجعلنا مفاتيح للخير، مغاليق للشر، اللهم صلِّ وسلّم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه: فضيلة الشيخ/ **محمد محمود العدل**- مبعوث وزارة الأوقاف المصرية بالبرازيل.